

يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت
الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما
يذكر إلا أولو الألباب

المعراج

فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم
الله وأولئك هم أولو الألباب

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوتى و«مناراً» كمنار الطريق)

(مصر - الخميس غرة شعبان سنة ١٣٢١ - ٢٢ أكتوبر (تشرين الاول) سنة ١٩٠٣)

القسم الدينى

باب تفسير القرآن الحكيم

(سورة العصر)

اقترح بعض العلماء في الجزائر على الاستاذ الامام ايام كان عندهم ان يقرأ لهم درساً عاماً
يستفيدون منه ، ويتحقق به تلقينهم عنه ، ففسر لهم سورة العصر وقد كتب بعض من حضر الدرس
ملخص ماقاله الامام وكتب بعضهم يقول ان بعض الكتاتين اخطأوا فيما صكبتوا واقترح ان
يكتب الاستاذ الامام نفسه تفسير السورة وينشر في المنار ليصحح عليه الكتاتيون ما كتبوا
ففرضنا ذلك عليه فكتب أبده الله بروحه ما يأتي :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْعَصْرِ إِذْ أَنْشَأَ نَفْسِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
وَتَوَّصَّوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصَّوْا بِالصَّبْرِ *

المرجح ان هذه السورة من المكيات ، وقد ورد عن الشافعي فيها أنه
قال : لو لم ينزل الا هذه السورة لكفت الناس : وفي رواية عنه : لو تدبر
الناس هذه السورة لكفتهم : وصح ان الصحابة رضي الله عنهم كانوا اذا

اجتمع اثنان منهم لم يتفرقا حتى يقرأ أحدهما على الآخر هذه السورة الى آخرها ثم يسلم أحدهما على الآخر . وقد ظن الناس أن ذلك كان للتبرك وهو خطأ وإنما كان ليذكر كل واحد منهما صاحبه بما ورد فيها خصوصا من التواصي بالحق والتواصي بالصبر حتى يجتنب منه قبل التفرق وصية خير لو كانت عنده

جرت سنة الله في كتابه ان يقسم أحيانا بشي من خلقه أو بشأن من شئونه لينبه الناس الى ما أودع فيه من الحكمة وانهم ان كانوا قد نسبوا اليه شيئا من الشر او ظنوا فيه ضربا من السوء فهم مخطئون فان السوء والشر ليسا في هذه الاشياء وإنما هذا في نفوس المستعصين أو المعتدين وقد كانت أديان يظن أهلها ان هذا الكون الزماني وما فيه كونه شر وفساد ومن الواجب على طلاب السعادة ان يحقروه وان يفروا من طياته ويجردوا نفوسهم الى عالم آخر فوق عالم الكون والفساد . فجاء الكتاب المبين بين لهم سوء فهمهم عن الله . ومن طرق تبيينهم الى خطأهم تلك الاساليب التي جاءت في القسم ووردت في الكتاب . أراد ان يكشف لهم ان هذه الاشياء من حكمة الله بالمتزلة التي تبلغ ان يقسم الله بها كأنها مما يعظمه الله وناهيك بذلك الذي يعظمه خالق كل شيء ووجود كل موجود الذي لا وجودا شيء الا منه

المصر إما القطعة المعروفة من الدهر وهو الزمن الذي يعيش فيه المتكلم مع غيره سواء قدر بعدد من السنين كثة سنة مثلا أم لم يقدر ، وإما الوقت المعروف من النهار ما بين الظهر والمغرب وكل منهما تصح إرادته . وقد اعتاد الناس سب الاول فكل يشتكي من عصره ويقول :

هو عصر جهالة ونذالة ، ونقص مروءة ، وخبث طوية ، ورداءة عمل ، وينسبون ماشاءوا من الخير الى ما كان قبل عصرهم من المصور فاراد الله ان يزج قوسهم عن مثل هذا الاعتقاد بأن أقسم به ليدش عقولهم بهظيم ما ألفوا تصغيره ، ورفع قدر ما اعتادوا تحقيره ، والعصر بالمعنى الثاني كان الوقت الذي يجتمع فيه الاعطال من العرب فريش وغيرها اما عند الحرم أو في مواضع أخر من متديات الاحياء ويخوضون فيما لاخير فيه من غيبة أو هزة وسخرية او لفو من الحديث مله عن جد العمل فوقر في قوسهم ان ذلك الوقت نفسه هو قرارة السوء ومجتمع الشرف فدفع الله ذلك عن الزمان اليهم وعلمهم ان الوقت نفسه بمنزلة من الشرف يصلح معها لان يقسم به خالق السموات والارض فكان عليهم ان يستعملوه فيما يناسب هذه المنزلة ويشغلوه بطيبات الاعمال فيخلصوا بذلك من الخسران الذي لم يلحق بهم الابيثات أعمالهم

إنما ورد هذا القسم - على أي المعنيين - تأكيد للخبر الذي أراد الله أن يسوقه لنا وهو ان الإنسان في خسر الخ وإنما احتاج هذا الخبر الى التأكيد لأن كثير من الناس يظنون ان من الأحوال والاعمال وراء ما ذكر في هذه السورة مالاخار فيه بل يفتقدون ان السعادة في التخلص من عقد الايمان، والعتق من قيود الفضائل، وانطلاق النفس فيما يسمونه متسع الفكر، وحرية العمل، بدون تخرج من رذيلة، ولا إجحام عن فاحشة، متى كانت تلذ للنفس في العاجل، وان أدت بها الى الهلكة في الآجل، وأن من الاعم من يسمد وان اتبع أفرادها أهواءهم، وملكهم شهواتهم، ماداموا يكسبون المال ويوفرون على أنفسهم وسائل القوة في زعمهم سواء

آمنوا أم لم يؤمنوا ، عملوا الصالحات أم لم يعملوا ، تواصلوا بالحق والصبر ، أم لم يتواصلوا ، وأمثال هؤلاء الظانين فوق عددهم الحصر في كل زمان ومكان «أل» في الانسان للاستفراق كما يدل عليه الاستثناء في قوله «الذين آمنوا» والاستفراق بأل في لسان العرب ليس كالأستفراق بلفظ «كل» الذي يسورها المناطق قضاياهم الكلية وايسر «أل» مساوية لكل التي تضاف الى النكرة ويريد بها العربي تعميم الحكم في جميع أفراد الجنس وانما يراعى في «أل» استفراق المهود عند المخاطبين لأنها في لسانهم للمهد وتعريف الجنس إما في فرد أو أفراد ولن تفارق المهد في حال من الأحوال . وكذلك التي يسميها النحاة للمهد الذهني ويتحرون في الفرق بينها وبين النكرة ثم يقول من لا يعرف خصائص اللسان منهم : ان الفرق في اللفظ واجراء أحكامه أما المعنى فلا فرق فيه : وهو وهم فاسد فان قول الرجل لمبده : اشتر اللحم من السوق : لا يفهم منه أي لحم في الكون بأسره ولا أي سوق في العالم بأبنته ولكن قد عهد السيد نوعا خاصا تعود المبد شراءه وأسواقا خاصة هي أسواق المدينة التي يقيم فيها وان لم يتمين أحدها فالعهد والتعريف به لم يفارقها . والفرق بين المعنى مهها والمعنى في النكرة واضح لمن يعرف خصائص اللسان

والانسان الذي تجري عليه أحكام الانسانية ويحدث عنه في مثل هذه الشؤون هو من بلغ سن الرشد تافلا يميز بين الخير والشر وايس ينظر بالبال عند التخاطب في مثل هذا المقام الصبيان غير المكافين ولا المجانين . ولو أتى بلفظ «كل إنسان» لشمك ذلك . ولا تؤدي «أل» تؤدي «كل» الا بقرينة . فالاستفراق في الآية على حقيقته وهو شامل لجميع أفراد المكافين من

الناس سواء كانوا ممن بلغتهم رسالات الانبياء ام ممن لم تبلغهم كما سيأتي بيانه
والخسر في اللغة يطاق على الضلال وعلى الهلاك وعلى النقص وكل
ما جر عليك عملك من شر فهو خسر لك وخسران وخسارة لانك كنت
تبتغي بملك الفائدة والثمرة الطيبة تمنجها منه فاذا جر عليك ما كنت
تتوقاه ، وحرملك ما كنت تتوخاه ، فقد خسرت لانك ضللت في القصد ،
ودخل النقص عليك في بنية نفسك ، وأتاك التمسب من حيث تطلب الراحة ،
وكل ما آلمك وأشقاك وأقلق نفسك ، واضطرب له قلبك ، فهو نقص في
لدتك . واذا عملت عملا وانت تقصد به سكون القلب ، وهناء العيش ،
فحدث انزعاج النفس ، ونقص الطمأنينة ، فقد ضللت به في القصد ، وخسرت
في السعي ، والخسر في الآية مطلق لا يتقيد بدنيوي أو أخروي فكل
مكلف ممن لم يتصف بالاصناف الآتية (في السورة) يصيبه حظ من
الخسران في هذه الحياة أو في التي بعدها ، لأن السورة مكينة كما قلنا والخطاب
في المكينات ، كانت تراعي فيه العمومات في كثير من الآيات ، كما تراه
في سورة « والليل اذا ينشئ » مثلا والخسر بفقد الراحة وطمأنينة النفس
الايان في هذه السورة مطلق كذلك لم يتقيد بشي كما ترى ولكنه
محمول على ما هو معروف عند المخاطبين والامس بعموم الخطاب انه اذا كان
النفس لليقين بالفرق بين الخير والشر والفضيلة والرذيلة وبأن على الوجود
مسيطر ارضى الخير ولا يرضى الشر ويحب الفضيلة ويكره الرذيلة وأن
من رحمته ان يخص من شاء من خلقه باطلائعهم على شي من سره وأمرهم
بأن يدينوا للناس بالتبس عليهم من مذاهب أعمالهم ، ويعرف قلوبهم مداخل
الاهواء الفاسدة الى قلوبهم ، ومسالك الدلائل الصحيحة الى عقولهم ،

فقبلوا على هذه وتلقوا ما يساق اليهم منها ، ويسدوا على أنفسهم تلك
ويقبوا من العزم حارساً على نوافذها يمنع ما عساه يهوي اليها ، وهذا
الايان هو المدلول عليه بقوله تعالى في سورة (والليل اذا يقضى) : « وصدق
بالحسنى » : وليس الايان هاهنا هو التصديق المقرون بالاذعان لتفصيل
الاحكام الواردة في شرعنا خاصة فان الحكم انما هو على الانسان في
جميع أمكته وأزمته لا يختص بأمة محمد صلى الله عليه وسلم بل يعم الامم
جميعها ما ضيها وحاضرها ومستقبلها فالكلام في السورة لتقرير حكم عام
من أحكام الانسان في نفسه وانما تدخل رسالة النبي صلى الله عليه وسلم
في حكم هذا العام ويكون من بلفته تلك الرسالة ولم يصدق بجميع ماورد
به القطعي سنداً ودلالة من نصوصها خاسراً في الدنيا والآخرة بحكم
هذا النص من جهة عمومه وبالنصوص التفصيلية الاخرى التي وردت
في كثير من سور القرآن

وليس الايان كذلك مجرد ما يسميه الناس اعتماداً وان كان محض
التقليد لا عمل لعقل ولا لوجدان فيه فان مثل هذا الايان قد خسرت
معه أمم كثيرة ممن صدقت بمرسلين صادقين ، وأنبياء هادين ، وانما المراد
منه ذلك التصديق المقرون بطمأنينة النفس وخضوع القوى لحكم ما آمن
به « إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ
وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ » ذلك الايان هو الذي كان
الله ولا يزال ينوط به النجاة من الخسران في الدنيا والآخرة . وسيأتي
إيضاح ذلك أيضاً

أما هذا الذي يطلقه الناس من أفواه آبائهم فينشأ ابن المسلم لا يفهم

معنى لما يستفد أو لما يقول أبوه وإنما ينطق كما ينطق وتأخذه الحمية لما يراه
 يحس له لا يفهم لذلك معنى ولا يجد لنفسه فيه بصيرة كما ينشأ ابن النصراني
 أو ابن اليهودي أو ابن المجوسي على مثل ذلك - فهو مما لا يستد الله به
 وإنما يستد الله بتلك السكينة الروحية التي تشر النفس بمهبطها اليها وذلك
 المقعد القلبي الذي يعرف القلب مكانه منه وهذا هو الايمان الذي يليق
 ان يسمى حياة للنفس يمدّها للشعور بجميع ما يلزم له وما يصح ان يحمل عليه .
 أما ذلك الذي سموه إيماناً وهو ليس به فهو مما يقتل النفوس ويهلك
 الأرواح ويسلك بها مسالك الجهل وينتهي بها الى مهاوي الهلكة
 أما الصالحات في هذه السورة فهي تلك الاعمال التي عرفت عند
 الناس بأنها من أعمال الخير النافعة لخاصتهم وعامتهم المتفقة مع مصالحهم التي
 لا تنكرها الأذواق السليمة ، ولا تجافيها الطباع المستقيمة ، ومنها ما هو
 من ضروب الشكر لفيض الخير والاحسان على الخلائق أجمعين كالصدقات
 الصحيحة التي جاء بها كل دين صحيح في أي أمة من الأمم التي دعيت
 الى الأخذ بذلك الدين زمن العمل بشريتها . ومنها ما هو من ضروب
 البر كبذل الاموال في طرق الخير والسعي في اغاثة المنكوبين ، واقالة المساكين ،
 والعدل في الحكم ، واقاد المظلوم من الظلم ، ونحو ذلك مما يطول تفصيله .
 ومنها فضائل المنكيات التي تصدر عنها الصالحات كالامانة والنفقة والانصاف
 والمحبة والاخلاص وأمثال ذلك . كل هذا يسمى صالحات وان كان منه
 ما هو بدني يتعلق به العمل الظاهر ، ومنه ما هو نفسي يتعلق به العمل
 الباطن ، والعمل يتعلق بالمنكيات لانها انما تحصل عادة بترويض النفس
 عليها ، ومجاهدتها في سبيل تحصيلها ، ويدخل في هذه الاعمال عند كل أمة

ماوردت به شريعة رسولها ويدخل فيها ما هدى اليه العقل عند الاسم التي لم تبانها رسالة . وان من أصول الصالحات ما هو معروف عند البشر عامة لا يختلف فيه أمة كالأصول التي ذكرناها قبل أسطر ولذلك سميت في الكتاب بالمعروف وسميت أضدادها بالمنكر أي ما تعرفه النفوس السليمة ، وما تنكره العقول الصحيحة

التواصي ن يوصي كل من الشخصين صاحبه بشي . والحق ما يقابل الباطل وهو يكاد يكون معروف المعنى عند كل الناس وإنما يخفي أغلبهم في حمل هذا المعنى على جزئياته فيأتي الواحد منهم الى أشد الباطل بطلانا ويقول انه الحق . فلو حمل الحق هاهنا على ما يراه الموصي حقا لكان المعنى : وأوصى كل منهم صاحبه بما يستفده حقا وطالبه بالآخذ به : وربما كان الآخر لا يستفد أن الحق مع موصيه فيكون التواصي ضربا من التنازع لأن كلا يدعو الآخر الى ما لا يرضاه وهو النزاع بينه فلا يصح حمل المعنى عليه وإنما الذي يصح ان يقصد هو ان يوصي كل واحد صاحبه بتحري الحق فيما يستفد بأن ينبهه الى الحرص على البحث في الأدلة والتلطف في النظر للوقوف على الحق الذي هو الواقع لا يختلف فيه بمد معرفة وجهه فاذا رأى منه ضلة هداه باقامة الدليل على ما هو الهدي ، واذا رأى منه تقصيرا في النظر نهض به اليه ، واذا وجد منه رتونة في الأخذ بظواهر الامور دون النفوذ الى بواطنها نصح له بأستعمال الروية وامعان الفكرة . وهكذا يكون على الآخر ان يعمل مع صاحبه مثل ما يجب عليه ان يعمل معه . وفرض التواصي على كل واحد يبيح للصغير او يوجب عليه ما يبيح للكبير أو يوجب عليه من ذلك الا انه لا يمنع من رعاية كل قائم بواجب عليه حق

الآخر فلو وصية الصغير وعرضها على الكبير طريقة غير طريقة سوق الوصية من الكبير الى الصغير يعرف ذلك القوم على حسب آدابهم وما التواني مخاطبتهم . والتواصي بالحق يدخل في الصالحات وإنما ذكره بلفظه لينوه بفضله ويشير الى انه أصل بنفسه تناط النجاة به استقلالاً .

ولا يصح ان يظن ظان ان النجاة منوطه بالتواصي بالحق وان لم يكن الموصي آخذاً به فلو كان مبتالاً وأوصى بالحق فقد نجى هذا مالا يمثل وإنما جاءت الآية الكريمة على طريقة الایجاز التي فضل بها القرآن جميع الكلام فان المراد من كان على الحق وأوصى به . ومن المعروف عند العلماء أنه لا يوصي بالشيء ولا يدعو اليه الا من أصاب منه الحفظ الا وفر وكيف يدعو الى أمر ويحسن الدعوة اليه من لا تكون له من ذلك الأمر حلية يعرف بها . وما تراه من قوم يدعون الى المعروف وهم يقيمون على المنكر فذلك لا يعد دعوة صحيحة لانهم لا يعرفون كيف يدعون وهم في دعوتهم الى ما يدعون اليه ينفرون الناس منه ولا يميلونهم الى ناحيته . وخطاب الكتاب إنما جاء على المعروف المألوف عند العلماء . وإنما قال « وتواصوا » ولم يقل : وأوصوا : ليبين ان النجاة من الخسران إنما تناط بمحرص كل من أفراد الأمة على الحق ونزوع كل منهم الى أن يوصي به قومه . ومن يهوه أمر الحق ليوصي صاحبه بعباده . ان يرى الحق في قلبه فكأنه في هذه العبارة الجزئية قد نص على تراصيهم بالحق وتبواهم للوصية به اذا وجهت اليهم والصبر خلق من أمهات الأخلاق بل مسك كل خلق . قالوا في فضل الصبر إنه ذكر في القرآن نحو سبعين مرة وايس لنا فائدة كبرى في تحديد المدد والكن جاني الكتاب العزيز ذكر الصبر ومدح أهله وتبشيرهم

بالفوز والفلاح . والصبر ملكة في النفس يتيسر معها احتمال ما يشق احتمالها
والرضى بما يكره في سبيل الحق وهو خلق يتعلق به بل يتوقف عليه كمال
كل خلق وما آتى الناس من شيء مثل ما أتوا من فقد الصبر أو ضعفه .
كل أمة ضعف الصبر في نفوس أفرادها ضعف فيها كل شيء ، وذهبت
منها كل قوة ، ولنضرب لذلك مثلاً نقص العلم عند أمة من الأمم كالمسلمين
اليوم ، اذا دقت النظر وجدت السبب فيه ضعف الصبر فان من عرف
باباً من أبواب العلم لا يجهد من نفسه صبراً على التوسع فيه والتعب في تحقيق
مسائله وينام على فراش من التقليديين اين لا يكاد مشقة ولا يجشمه تعباً
ويسلي نفسه عن كسبه بتعظيم من سبقه ولو كان عنده احترام حقيقي لسنه
لا يتخذ أسوة له في عمله فحذا حذوهم وسلك مسلكهم وكاف نفسه بهن
ما حملوا أنفسهم عليه واعتقد كما كانوا يعتقدون أنهم ليسوا بمصومين . ثم هو
اذا تعلم لا يجهد صبراً على مشقة دعوة الناس الى علم ما يعلم وحملهم على عرفان
ما يعرف ولا جلداً على تحصيل الوسائل لنشر ما عنده بل متى لاقى أول
معارضة قبع في بيته وترك الخلق للخلق كما يقولون . يجلس الطالب للدرس
سنة أو سنتين ثم تعترضه مشقة التحصيل فيترك الدرس أو يتساهل في فهمه أو
يكل والده من الاتفاق عليه فيصرفه الى حرفة أخرى يظن أرباحه فينتطمع عن
الطلب ، ويذهب في الجهل كل مذهب ، وكل هذا من ضعف الصبر

يبخل البخيل بما له ويجهد نفسه في جمعه وكنزه وتعرض له وجوه
البر فيعرض عنها ، ولا ينفق درهما في شيء منها ، فيؤدي بذلك وطنه ومملته ،
ويترك الشر والفقر يأهكل قومه وأمته ، ولو نظرنا الى ما قبض يده
لو وجدناه ضعف الصبر ولو صبر على محاربة خيال الفقر اللاتح في ذهنه

يهدده بالنزول به، لما أصيب بذلك المرض القاتل له ولاهله،
يسرف المترف في الشهوات، ويتهتك المهتك في المنكرات،
حتى ينفد المال، وتسوء الحال، ويستبدل الذل بالغر، والفقر بالفنى، ولا
سبب لذلك الاضياح صبره في مقاومة الهوى، وضبط نفسه عن مواقع
الردى، ولو صبر في مجاهدة تلك النزغات لما كان قد خسر ماله، وأفسد حاله
وهكذا لو أردت أن أعد جميع الرذائل وأبحث عن عللها الاولى
لوجدتموها تنهي الى ضعف الصبر أو فقده، ولو سردت جميع الفضائل
وطلبت ينبوعها الذي تستمد منه حياتها ما وجدت لها ينبوعاً سوى الصبر،
أفلا يكون جديراً بعد هذا بأن يخص بالذكر، فالحق حياة العلم، ومستنم
السكينة، ومطمان العقل، ومستقر الراحة للنفس، والصبر مستمد الفضائل،
ومد حرة الرذائل، ومساك الصالحات، وملاك الحسنات، فخير بهذين
الاصابن الجليلين ان ينحصر من بين أعمال الانسان بالإشادة بذكرهما،
والتنويه بفضلهما، وإنما النفوس اليهما خاصة، لتبدأ باحرازهما فتصالح
بهما أعمالها كابة،

ربما تبين الناظر فيما ذكرنا وجه الحق في هذا الخبر الكريم وهو أن
الانسان في خسر الا من استكمل لنفسه هذه الصفات التي ذكرت ولكننا
مع ذلك نزيدة توضيحاً

الايمان بالمعنى الذي يبناه طور من أطوار النفوس البشرية ارتقت
اليه، لتخلص من سوء حال كانت عليه، النفوس البشرية في طموحها الى
الشهوات هي على نحو ما عليه العجاوات مع امتياز في قوة استحضر الفئات
وتمثيل الآتي ففقت سائر نفوس الحيوان في الحرص على نيل ما يلد لها مما

ألفته، وادخار ما يوفر لها أضعافه فيما يستقبل من الزمن، فكل نفس تستعمل قواها، في تحصيل ما يرمى إليه هواها، فما أعظم الشر تصور في أشخاص من البشر لا همّ لو احد منهم الا في تحصيل ما يتخيله لذبا وناهما، واتلاف ما يمثله مؤلماً أو ضاراً، ثم ينظر الى ذلك في يدغير فيثب عليه ليستخلصه منه لنفسه او ينفه لزعمة انه ضارٌ به ولا رادع للمقتدي الا ما يكون من المعتدي عليه ولا يصدق أحد منهم بأصل للخير أو للشر أو للفضيلة أو للرذيلة وإنما الخير عند كل واحد ما يبلده أو ينعمه سواء آلم غيره أو أضره أم لم يكن كذلك

أي شقاء يصيب النفوس البشرية اذا خلت من الشهور بذلك الاصل العظيم أصل التمييز بين الخير والشر؟ فمن لم يكن مؤمناً بهذا الأصل ولم يصدق بالحسنى كما ورد في سورة الليل فقد خسر خسرانا مبيدنا الفرد الواحد في ذلك، ينال نصيبه من الضلال، وسوء الحال، اذا خلا قلبه من ذلك الشهور فانه يخبط في معاماته لمن معه على غير هدى، فيصيبه منهم ما يصيبه من الاذى، ثم هو لا يزال قلق البال، حافى البلبال، كما لا يخفى. ونصيب الامة من ذلك أعظم من نصيب الفرد بالاحد له

من لم يؤمن بالقوة العظمى، والقدرة العليا، والحكمة السامية، والسيطرة القاهرة، التي ينتهي اليها كل عمل في الوجود، وبأن جميع ماعداها فهو في قبضتها، فقد قصر نظره، وضعف بصره، وعظم وهمه، ووهى معتمده، يرى كل قوة من القوى التي بين يديه كأنها مصدر وجوده، ومصرفه أمور، واذا أصابه شيء من الشر لا يعرف له سبباً تخيل السبب شيئاً من تلك القوى كما يخطر بباله، أو أصحاب شيئاً من الخير بدون كسب منه اخترع

له وهمه مصدر اكمل يتفق له ، فتكثر عليه الارباب ، وتندس في وجهه طرق
الاسباب ، ويعتمد في شئونه على ما لا يصح الاعتماد عليه ، وهذا هو منشأ
ضروب الوثنية ، التي كانت سببا في فساد العقول البشرية ، والخسران الذي
نزل بأهلها أفرادا أو أمما لا يخفى خبره على أحد ولا يزال ينزل بها من
الخسران ما يسوء أثره الى اليوم

أما من آمن بأن جميع القوى التي تراها إنما تصدر من قوة واحدة وهي
تحت نظام تديره إرادة واحدة وأن من الواجب على العاقل اذا جاءه شيء من
الخير أو الشر لا يظهر له سببه ان يبحث بعقله حتى يقف على السبب او
ينتهي الى مصدر الاسباب فلا ريب انه يذجو من شر ذلك الخبط ، ويخلص
من ورطة ذلك الخلط ، ويستوي في نظره جميع ما هو في الكون وتساوى
جميع أفراده عنده في أنها مربوبة لا يمتاز شيء منها على آخر إلا بما ميز به
من الخصاص ، وما يكون له من الآثار ، فيسكن قلبه من كل ناحية ، ويهظم
اعتماده على تلك القوة الواحدة ، ولا يأخذ في أعماله إلا بما سنته له ، فيعتبر
ما وضعته من نظام الاسباب والمسببات ، فيجري عليه ثابت الجاش مطمئن
القلب ، غير خائف من شيء بعد ما عرف من القدرة الالهية ما عرف

من لم يؤمن بأن الحكمة السامية تقضي بأن يكون في البشر مبشرون
ومندرون يوضحون السبل ، ويكشفون الحجب ، وينمض عينيه عن النظر
في الادلة التي تؤيد دعواتهم ، يحرم حظا وافرا من المعارف التي يصيب على
عقله أو يستحيل عليه ان يصل اليها بدون واسطة هؤلاء المرشدين ، ويلتبس عليه
كثير من أمره ، وتخفى عليه طرق الصواب في كثير من عمله ، فيقع في
الشر وهو يسمى الى الخير ، ويصيبه الضر ، من حيث كان يطلب المنفعة ،

وأبي خسران أعظم من هذا

من فقد الايمان بالله على الوجه الذي بيناه فأقل ما يخسره قوة العزيمة
بالاعتماد على من تحيط قوته بالأكوان ، وأدنى ما يفقده ركون النفس
الى سندها الاكبر عند نزول الشدائد ، (١) وأخف ما يصيبه من
الخسران تشتت الأهواء عليه واضطرابه بين دواعيها ، وحرمانه من الهادي
الذي يرشده الى الوجهة التي ينبغي ان يولي وجهه نحوها ، فيظل في حيرة
لا خلاص له منها ، وأبي شقاء أعظم منها ، والامم في هذا الشتاء كالأفراد
الأعمال الصالحة تتبع الايمان الصحيح في الاغلب غير ان من الناس
من يظن ان الايمان قول يعبر عن خيال في النفس لا أثر له في العمل أو انه
اعتقاد يتخذه الشخص ميمزاه عن غيره في جامعة من الجوامع كاعتقاد المسلم
بأنه من أهل التوحيد وانه من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ليميز بذلك
عن غيره من الملل وكاعتقاد كل ذي دين بما يظنه من دينه ومع ذلك
لا يأخذ نفسه بالعمل على سنن ذلك الدين . وهذا الايمان لا ينجي صاحبه
من الخسران بل لا يفي النجاة من العمل الصالح وقد بينا الأعمال الصالحة
فيما سبق إجمالاً ولا خسار أعظم من خسار يحمل بمن إيأت تلك الأعمال سواء
كان ذلك في الدنيا والآخرة

وبيان الخسران بذلك المعنى الذي فهمته تعلم أنه عام في كل من

(١) يؤيد هذا ما ثبت من ان الجنود المتدينة اشجع واثبت من اللحدنة أو ضعيفة
الدين وقد كتبت الجرائد الاوربية هذه الملاحظة في أثناء حرب انكلترا والفرانسفال
ومن ذلك اتفاق المارفين على أن جيش الدولة العلية في مقدمة جيوش العالم شجاعة وصبر اعلى
المكاره . هذا وما ... فكيف لو . رجعت الى ذكر الصحابة والتابعين

فقد الايمان وترك العمل الصالح سواء كان ممن بافته دعوة الانبياء وحاد
 عن سنهم أم كان ممن يسونه (أهل الفترة) أم ممن لم تبلغهم الى اليوم
 دعوة سواء قلنا بنجاة هؤلاء في الآخرة أم لم نقل فان الخسر في الآية
 الكريمة ليس محدودا بخسر الآخرة وخسر الآخرة ليس محدودا بالابدي
 منه فصرح الآيات ان من لم يكن من المؤمنين أولم يعمل الصالحات
 فهو خاسر أي ضال أو واقع في شقاء على ما سبق بيانه. ولا ريب في عموم
 ذلك لجميع أصناف البشر في أي زمان وفي أي مكان وعلى أي حال
 بعد ان ذكر ركنين من أركان النجاة من الخسران في الامم والافراد
 جاء بركنين آخرين لا يتم كل منهما الا بتعاون الافراد ولا يمكن لفرد
 واحد ان يستقل به وهما ركننا التواصي بالحق والتواصي بالصبر على النحو
 الذي بيناه فان التواصي لا يكون الا من متعدد فلا نجاة من الخسران الا بان
 يقوم الافراد من الامة مهما عظم عددهم بأن يوصي كل واحد منهم من
 يعرفه من الباقين بأن يطلب الحق ويتزمه وأن يأخذ بالصبر في جميع شئونه
 فلوان شخصا واحدا قام بذلك وأوصى غيره ولكن الباقين لم يقوموا بمثل
 ما قام به حل الخسر بالجميع في الدنيا لا محالة فان الامة اذا غفلت معظمتها
 عن الحق والدعوة اليه ووهن الصبر في نفوسهم فلا محالة يستولي عليها
 الباطل وتضمف منها العزائم فيسوء حالها وترمي بنفسها في الهلكة «وَأَتَقُوا
 فِتْنَةَ لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً» واما في الآخرة فالخسار إنما
 يحيق بمن لم يوص أو من لم يسمع الوصية ولم يقبلها. فان كان الموصي
 لم يحصل من وسائل التقريب ما يحتاج اليه وكان تقور صاحبه من طريقة
 نصحه ولو سلك غيرها لقبيل منه كان الخسار في الآخرة عليه كذلك، وأي

نجاة لامة يسكت أبنائها على المنكر فيشوب بينهم ولا تتحرك قلوبهم الى التناهي عنه والمنكر مفسدة الافراد ومقراض الامم؟؟

التواصي بالحق والتواصي بالصبر يدخل فيهما الامر بالعرف والنهي عن المنكر لان من أوصى بالحق ودعا اليه لا يتم له ذلك حتى ينهي عن الباطل ويصد عنه ، ومن أوصى بالصبر على مشاق الاعمال الصالحة لا يكمل له ذلك حتى يبين مساوي الاعمال الخبيثة وعواقب التريط بترك تلك الصالحات فقد أودع الله في هذين الركنين ركني الامر بالعرف والنهي عن المنكر في جميع الاعمال والاحوال وقرر لنا ان لانجاة لقوم من الخسران في الدنيا والآخرة الا أن يقوم كل واحد منهم بما يجب عليه من ذلك في القدر الذي يمكنه وعلى الوجه الذي يمكنه ، وقد أكد لنا الخبر بما أورده من القسم فليس في الخبر تجوز ، ولا فيما تضمنه من الامر هوادة ، فمن الواجب على كل أمة تريد ان تنجو من الخسران ان تقوم بهذا الفرض وهو التواصي بالخير والتناهي عن الشر أو التواصي بالحق والتواصي بالصبر ، فاذا طرأ على عوائد الامة أو نزل بها من الحوادث ما يعض اليها التناصح أو حجب اليها التساهل في فريضة التواصي كان ذلك انذارا بحلول الخسارة وتعرضا في الدنيا للعار والدمار ، وفي الآخرة لعذاب النار ،

ولا يجوز لاحد ان يتعاطى بذلك تساهل اذا وقع من الامة ويقنع نفسه بأنه عاجز عن النجاح في نصيحتها ولهذا يكفي ان ينكر المنكر بقلبه وبذلك ينجو من الخسران الاخروي ان لم ينبج من الخسران الدنيوي كما يتوهمه بعض السامعين اليوم خصوصا أولئك الذين يرنوا بينهم بالامانة فقد أخطأوا الخطأ العظيم في زعمهم أن إمرض الامة عنهم ينجمهم من التوبة لا الية

إذا لم يبدوا النصح لهم ولم يبينوا لهم وجه الحق وان أنكروه وصكروا وجه الرأعي إليه فقد صدق الله وعده ، وأكذب خبره ، ولا سبيل إلى التأويل في أمره ، ولا إلى جعل ما يتلوه من أثره ،

يحتاج كثير من عامة أولئك العلماء بحديث « من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه » (٥) ولكننا نقول إنه لا يصح الاحتجاج به في ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فإن تفسير المنكر عند رؤيته شيء يتعلق بأمر خاص وهو المنكر المعين الواقع من الشخص المعين وقد يتسامح في معاملة الشخص المعين في حالة مخصوصة لأن مخصوص فإن ملكا من الملوك أو أميرا من الأمراء الظالمين لا يحتل أن يقال له : إن الأولى بك أن لا تفعل ما تفعل أولئك لم تفعل هذا أولئك فعلت هذا : فضلا عن أن يقال له : أترك هذا فإنه منكر أو افعل هذا فإنه من المعروف : وربما كانت كلمة من هذا القبيل سببا في اتلاف نفس القائل ، بسطوة ذلك الظالم ، ولكن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لم ينحصر في طاب تفسير المنكر في هذه الحالة المحدودة بل ذلك شامل للوعظ العام في المساجد والطرق والأسواق والمنتديات وفي أوقات الاجتماع الخاصة وفي الحديث مع الأصحاب والأحبة وفي كل حال من أحوال الاجتماع خاصة وعامة ، ومثل هذا يستطيعه كل واحد من الناس على حسبه فلا يمكن

(٥) التارختمه « وذلك أضعف الإيمان » رواه أحمد وعبد بن حميد ومسلم وأبو داود والترمذي وحسنه وابن ماجه وابن حبان وهو حجة على تارخي فريضة الأمر والنهي كسلا وتعللا لانه بأسر بذي الاستعاغة واستفاد الطائفة في هذه السبيل على خصوصية

للموضوع كما قال الأستاذ الامام

لأحد ان يزعم انه عاجز عن القيام بفرض الامر بالمعروف والنهي عن المنكر على الاطلاق لأنه لا يوجد أحد يزعم المعجز من جميع الوجوه الا أن يكون قد بلغ من المعجز غاية لا يبلغها الحيوان الاعجم

غير انه يجب على العلماء ومن يتشبه بهم ان يتعلموا من وسائل انقيام بالواجب ما تدعو اليه الحال على حسب الازمان واختلاف أحوال الامم وأول ما يجب عليهم في ذلك ان يتعلموا التاريخ الصحيح وعلم تكوين الامم وارتفاعها وانحطاطها وعلم الاخلاق وأحوال النفس وعلم الحس والوجدان ونحو ذلك مما لا بد منه في معرفة مداخل الباطل الى القلوب ومعرفة طرق التوفيق بين العقل والحق وسبل التقريب بين اللذة والمنفعة الدنيوية والاخروية ووسائل استمالة النفوس عن جانب الشر الى جانب الخير فان لم يحصلوا علم ذلك كله فوزر العاهة عليهم ولا تفهم دعوى المعجز فانهم يتفقون من أزمانهم في اقبال واتقال ، والبحث في الألفاظ والاقوال ، ما كان يكفيهم ان يكونوا بحار علم ، وأعلام هدي وارشاد ، فليطلبوا الصلح من سبله التي قام عليها السلف الصالح والله كفيل ان يمددهم بموته . اما وقد انقطعوا الى ما يعجزهم من القيام بأمره فلن يقبل الله لهم عندوا بل فليتبصوا حتى يأتي الله بأمره

لو قضى الزمان بأن يكون من وسائل التمكين من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واشغال الناس بالحق عن الباطل وبالطيب عن الخبيث أن يضرب الانسان في الارض ، ويمسحها في الطول والمرض ، وأن يتعلم اللغات الاجنبية ليقف على ما فيها مما ينفعه فيستعمله ، وما يخشى ضرره على نفسه فيدفعه ، لوجب على أهل العلم ان يأخذوا من ذلك بما يستطيعونه

ولهم في سلف الامة من القرن الاول الى نهاية القرن الرابع من الهجرة
أحسن أسوة ، وأفضل قدوة ، وكل ما يبونون به على أنفسهم مما يخالف
ذلك فانما هي وساوس الشيطان ، يشغلهم بها عن النظر في معاني القرآن ،
ويحرمهم من التعرض لرحمة الرحمن ،

بقيت مسألة كثر السؤال عنها ، والإلحاح علي في التعرض لها ، كما ذهبت
الى مكان وجدت لها حاملا ، لا يلبث أن يتوجه الي سائلا ، وهي مسألة
الاختيار والكسب ، ونسبة الافعال الاختيارية الى العبد أو الى خالق العبد ،
ولا أنكر ان هذه المسألة كانت من أعظم المسائل خطرا على الاسلام
والمسلمين ولكن كان في مرور الزمان وتتابع الحوادث ما يهدي الناس الى
وجه الحق فيها ويرشدهم الى ان يرجعوا الى كتاب ربهم وهدى نبيهم
نزوع لنفوس الى الخوض في هذه المسألة ضرب من ضرف الصبر
أو فقده . الوجدان يشهد والحس يشاهد أن الذي يرفع يده بالسيف
ويضرب آخر فينته هو الذي ضربه ويقول الرائي والمخبر : إن فلانا قاتل
فلانا أو ضربه أو اعتدى عليه : فنسبة الافعال الى من صدرت عنه من
العباد مما لا يحتاج الى بحث ولا نظر . ثم جاء القرآن يقول « بما كنتم تعملون »
« وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ » وغير ذلك من الآيات
حتى قال في الآية التي يتحدثون بها « وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ » فلو سلم ان
المراد مما تعملون العمل نفسه فقد نسب العمل اليهم وقامت أحكام الشريعة
جميعا على هذا الاصل . و لو كان فعل العبد ليس له لبطل تكليفه به إذ لا يعقل
ان يدعى شخص الى ما لا يقدر عليه ، وان يكلف بما لا أثر لرادته فيه ، ولو كان
فعل القاتل ليس له لا تمتنع القصاص ولم تكن فيه لنا حياة . فالعقل والشرع

والحس والوجدان متضافرة على ان فعل العبد فعله . وكون جميع الاشياء واجعة الى الله تعالى ووجود الممكنات إنما هو نسبتها اليه ولا يتصور اعتبارها موجودة الا اذا اعتبرت مستندة اليه . مما قام عليه الدليل بل كاد يصل الى البدهة كذلك . ومثل هذا يقال في عظم قدرة الله تعالى وانه ان شاء سلبنا من القدرة والاختيار ما وهبنا فهو أمر نشاهده كل يوم ، ندبر شيئاً ثم يأتي من الموانع من تحقيقه ما لم يكن في الحسبان ، وتتناول عملاً ثم تنقطع قدرتنا عن تسميته ، كل ذلك لانزاع فيه ، شمول علم الله لما كان ولما يكون قام عليه الدليل ولا شبهة فيه عند المليين ، فوجب على المسلم ان يعتقد بأن الله خالق كل شيء على النحو الذي يعلمه وان يقر بنسبة عمله اليه كما هو بديهي عنده ، ويميل بما أمره به ويحجب ما نهاه عنه باستعمال ذلك الاختيار الذي يجده من نفسه ، وليس عليه بعد ذلك ان يرفع بصره الى ما وراءه فقد نهي الله على المشركين قولهم « أَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا شَرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ » ووردت الاحاديث متواترة المعنى في النهي عن الخوض في القدر وسره

فتو صبر العبد حق الصبر اوقف عند ما حده الله له ولم ينزع بنفسه الى تعدد حدود الله التي ضربها لعباده . ولست أحب التكلم في هذه المسألة كثيراً من هذا والاخرجت من الصابرين ، وخصت في القدر مع الخائضين ، ومن نار به الهوس فتوهم ان علينا ان نعتقد ان العبد لا فضل له فقد خالف كتاب الله ، وعصى رسول الله ، وقد أقول - واعتمادى على الله فيما أقول - : ان من يقول ذلك يخرج عن دين الله ، ويسطل شرع الله ، فليحذر . ومن بالله ان يقول ذلك ، واسأل الله ان يرشدنا جميعاً الى ما فيه صلاح

أهنا وان يوقفنا للتواصي بالحق والتواصي بالصبر بفضلته وكرمه
 قد يمر بخاطر سائل ان يسأل : اذا كان هذا الذي ذكر في هذه
 السورة هو حكم ظيمة الانسان في كل فرد من أفراد المكلفين منه وان
 من لم يكن على هذه الصفات فهو خاسر ضرباً من الخسران في الدنيا أو في
 الآخرة أو فيهما وان من أخذ باحظ الا وفر منها نجا من ذلك الخسران
 فما بالناس ترى من غير المؤمنين من يتمتع بالسعادة في هذه الدنيا أما وأفراداً ،
 و ترى من المؤمنين من يعمره الشقاء أما واحداً ، وإذا شئت مثلاً لذلك
 فانظر الى حال اليابانيين وهم وثنيون أو حال بعض الامم الاوربية التي لا يعتد
 الكثير من أفرادها بالله ولا برسله وقارن بينهم وبين الأمم المؤمنة
 كالمسلمين مثلاً :

فندفع عنه هذا الخاطر بأن ما يراه في بعض الامم من ظاهر السعادة
 ليس الا لمان السراب حتى اذا جاءه وحقق أمره لم يجد له شيئاً قال ما كس
 نوردو في كتابه المسمى (الا كاذب العرفية لتمدنا) مامعناه : « ان الناس
 كانوا وام يزالوا يطلبون الحق ولم يكونوا في زمان أبعد عنه منهم في هذا
 الزمان » ثم قال ما ترجمته « إنك لو طرقت أي باب تسأل : هل مرت السعادة
 بهذا البيت ؛ لا جابك محيب : اذا شئت فاطرق باباً آخر فان السعادة لم
 تمر بيئتنا » وهو يقول ذلك بعد ان ذكر ما عليه حال الامم الاوربية جميعها
 ونسبته من السعادة والشقاء وبعد ان أجمل من وصف أحوالهم والمصائب
 التي تتوقع لهم والآلام الشاغلة لقلوبهم أجمعين ما يرحمهم لأجله المقصرون
 عنهم ، ويزهدهم الراغبين في مثل حالهم ، ويصددهم عن اقتناء آثارهم ، وبين سبب
 ذلك وانه بعدهم عن الحق ونزوع أنفسهم الى الباطل وفتقدم الصبر في طلب

المال وهو ولهم خلف داعي الشهوة لا يصون له أمراً، ولا يخالفون له إشارة،
ومذنباً ذلك خلواً فوسمهم من الركون إلى الإله الواحد خالق الجميع ورازق
الأحياء ومقدر الآسباب لمكاسبهم على حسب ما وهبهم من القوى والقدر.
ولو اطاعت على ما أخذ اليابانيين من ذلك ومما تألم له فوسمهم من الأوهام
الوثنية التي ما اتصلت بروح الألفقتها السكينة وأوجدتها الاضطراب
صعب عليك ان تحكم بأنهم سعداء فاذا كان لهم شيء من السعادة فهو
ببركة التواصي بالصبر أو عمل بمض الصالحات التي جعلها الله عماداً للسعادة
في هذه الحياة الدنيا كالامانة والصدق وارتجاع الهمة والأخذ بالحق فيها
بفتح الشان ويكسب العزوة.

أما حال المؤمنين - ان كانوا - فهو لا يخالف الحكم الوارد في الآيات
الكرمية فانا لا نعني ولا يعني عاقل بالسعادة ووفرة المال ورفه الميشن في ظاهر
الامر وان كانت النفوس قلقة، والضماير محترقة، وايكن السعادة مكون
النفوس وراحة الضماير، واطمئنان السرائر، والرضى الحقيقي بما وصل إلى
اليد، والسعي المقارب إلى الرغبة من سبلها المعروفة، مع المعرفة بتلك السبل،
والاعتماد على الهادي إليها، ولا أشك في انك تجد هذه الطمأنينة عند
المؤمن بالامنى الذي قدمنا في أي أرض وجد، وفي أي أمة ولد، وأما
المثل الذي ضربته وهو جملة المسلمين فإني أقول لك ولا أخشى لوم لائم
إن من كان مؤمناً وعمل الصالح وقام بفريضة التواصي بالحق والتواصي
بالصبر فهو راض عن نفسه، راض عن ربه، سعيد وان كان بين الاشتيا،
حكيم وان وجد بين السهماء، لا يعرف الشقاء إلا بما ينعكس إليه من صورته
في نفوس غيره، وأما البقية فان كانوا خاسرين فخير انهم جاءهم من فقد

الاركان الاربعة. أما الايمان فلا منهم أخذوه أسماء، واكتفوا به علما ورسما،
ورثوا عن الآباء والامهات، صورا وعبارات، ومثل عبادات، لا يحولك
بصدرهم شيء من معانها، وأوفرهم حمية على التوحيد أملاً هم من الأشراك
تحت أسماء اخترعها، وألقاب اختلقها، كالوسيلة والواسطة وما يشبه ذلك
مما ينزل به الله سلطانا وأما العمل الصالح فكيف يجتمع مع الحسد والمداوة
والكبرياء والجهل والكسل ونحو ذلك مما تراه في عامتهم، والأغلب من
خاصتهم، وأما التواصي بالحق والتواصي بالصبر فلم يبق له أثر بينهم.
يرون ما يرون من المنكرات، ويحسون بما يحسون من فاسد الاعتقاد،
وكل منهم ساكت عما يرى ويحس من الآخر كأنه لا صلة بينهما في الدين،
وكان لم يرد في دينهم ما يدعوهم الى التناصح، ولو أن واحداً منهم نصح
للآخر لقامت عليه قيامته، ووظنه محترماً انزاهه، غامطاً لحته، وكيف لا يخسر
قوم هذا شأنهم،؟؟ فلو أنهم رجعوا الى دينهم، وأقاموا في أنفسهم هذه
الاصول الاربعة لرأيتم وقد فاهم الله وتده في قوله « وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ
آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ آيَاتٍ يَخْلِفُهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ
مِنْ قَبْلِهِمْ وَيُمْكِنُهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلِيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَدَدِ خَوْفِهِمْ
أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا » وخرجوا من حكم الوعيد الذي اندرهم
الله به من قبل في قوله « وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ » .
« إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بَقِيَ حَتَّى يَفَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ » والله أعلم

